بسم الله الرحمن الرحیم

اعجاز قرآن

درس یازدهم

استاد : حجت الاسلام و المسلمین صادق‌نیا

آموزشیار : سرکار خانم حیدری

((کلیه حقوق این اثر متعلق به مرکز آموزش هاي غیر حضوري حوزه هاي علمیه خواهران مي باشد))

آراء و نظرات درباره اعجاز در مطالعات معاصران (١١)

(ثانياً) الإعجاز فى دراسات اللاحقين :

قد يقال : كم ترك الأوّل للآخر ! وأُخرى يقال : ما ترك الأوّل للآخر ، فإن كان فى المَثل الأوّل جزاف ، فإنّ فى المَثل الثانى مبالغة ظاهرة ، نعم ، كان الأوائل قد مهّدوا السُبل لدراسات الآخرين وأسّسوا وأبدعوا وحازوا قَصَب السَبق ، وجاء اللاحقون ليستمرّوا على أثرهم على الطريقة المُعبّدة من ذى قبل ، لكنّهم زادوا

ونقّحوا وهذّبوا ؛ وبذلک نضجت الأفكار وتوسّعت العقول واكتملت الآراء والأنظار .

أمّا الذى زاده الخَلف على السَلف فى مسألة (إعجاز القرآن) فهو الذى لَمسوه من تناسق نَظمه البديع وتناسب نَغمه الرفيع كانت لأجراس صوته الرصيف رنّة ، ولألحان موسيقا ه اللطيف نَسمة ونفحة قُدسية ملكوتية ذات جذوة وجذبة ، لا يُوجد لها مثيل فى أىّ توقيع من تواقيع الموسيقى المعهودة ذات الأشكال والألوان المعروفة .

إنّه منتظم على أوزان لا كأوزان الشعر ، وعلى قوافى السجع وليس بسجع ، ففيه خاصّية النَظم وهو نثر ، فهو كلام منظوم ومنثور فى نفس الوقت ، كما هو مُسجّع ومُقفّى أيضاً فى عين الحال ، ومع ذلک فهو ليس بأحدهما ، وإنّما هو كلام فريد فى نوعه وفذّ فى أُسلوبه ، إنّه كلام الله فوق كلام المخلوقينَ .

هذا هو الذى أحسّته أرباب الفنون وأصحاب الأذواق الظريفة بشأن القرآن الكريم إذا تُل يت آياته على نهجها الأصيل ذات روعة وخلابة ، كما قال قائلهم : إنّ له لحلاوةً وإنّ عليه لطلاوةً .

١. سيّد قطب :

كَتب سيّد قطب فى كتابه (التصوير الفنّى) فصلاً عن الإيقاع الموسيقى فى القرآن ، وذَكَر أنّ الموسيقىّ المبدع الأُستاذ محمّد حسن الشجاعى تفضّل بمراجعته وضبط بعض المصطلحات الفنّية الموسيقية عليه ... جاء فيه :

إنّ هذا الإيقاع متعدّد الأنواع ، ويتناسق مع الجوّ ، ويؤدّى وظيفةً أساسيةً فى البيان .

قال : ولمّا كانت هذه الموسيقى القرآنية إشعاعاً للنظم الخاصّ فى كلّ موضع ، وتابعةً لقصر الفواصل وطولها ، كما هى تابعة لانسجام الحروف فى الكلمة المفردة ، ولانسجام الألفاظ فى الفاصلة الواحدة ... فإنّنا نُؤثر أن نتحدّث عن هذه الظواهر

((كليه حقوق اين اثر متعلق به مركز آموزش هاي غير حضوري حوزه هاي علميه خواهران مي باشد))

كلّها مجتمعة .

جاء فى القرآن الكريم (وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنبَغِى لَهُ إِنْ هُوَ إِلاّ ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُّبِينٌ)[1] .

وجاء فيه حكاية عن كفّار العرب : (بَلْ افْتَرَاهُ بَلْ هُوَ شَاعِرٌ)[2] .

وصدق القرآن الكريم ، فليس هذا النسق شعراً ، ولكن العرب كذلك لم يكونوا مجانين ولا جاهلين بخصائص الشعر ، يوم قالوا عن هذا النسق العالى : إنّه شعر !

لقد راعَ خيالهم بما فيه من تصويرٍ بارع ، وسَحر وجدانَهم بما فيه من منطقٍ ساحر ، وأخذ أسماعهم بما فيه من إيقاعٍ جميل ، وتلك خصائص الشعر الأساسية إذا نحن أغفلنا القافية والتفاعيل .

على أنّ النسق القرآنى قد جمع بين مزايا النثر والشعر جميعاً ، فقد أعفى التعبير من قيود القافية الموحّدة والتفعيلا ت التامّة ، فنالَ بذلك حرّيّة التعبير الكاملة عن جميع أغراضه العامّة ، وأخذ فى الوقت ذاته من خصائص الشعر ، الموسيقى الداخلية ، والفواصل المتقاربة فى الوزن التى تُغنى عن التفاعيل ، والتقفية التى تُغنى عن القوافى ، وضمّ ذلك إلى الخصائص التى ذَكرنا ، فشأن النثر والنظم جميعاً[3] .

وحيثما تلا الإنسانُ القرآنَ أحسّ بذلك الإيقاع الداخلى فى سياقه ، يَبرز بروزاً واضحاً فى السور القِصار ، والفواصل السريعة ، ومواضع التصوير والتشخيص بصفة عامة ، ويتوارى قليلاً أو كثيراً فى السور الطوال ، ولكنّه على كلّ حال ملحوظ دائماً فى بِناء النظم القرآنى[4] .

وسنأتى على أمثلة ضربها لذلك فى فصلٍ قادم[5] إن شاء الله .

٢. مصطفى محمود :

---

[1] يس : ٦٩ .

[2] الأنبياء : ٥ .

[3] يقول الدكتور طه حسين : إنّ القرآن ليس شعراً وليس نثراً ، إنّما هو قرآن ! ولسنا فى حاجة إلى هذا اللعب بالعبارات ، فالقرآن نثر متى احتكمنا للاصطلاحات العربيّة كما ينبغى ، ولكنّه نوع مُمتاز مُبدع من النثر الفنّى الجميل المتفرّد .

[4] التصوير الفنّى فى القرآن : ٨٠ .

[5] عند التعرّض لمزايا النظم القائم فى القرآن وخصائصه العجيبة .

((كليه حقوق اين اثر متعلق به مركز آموزش هاي غير حضوري حوزه هاي علميه خواهران مي باشد))

وقال الأُستاذ مصطفى محمود : لقد اكتشفت منذ الطفولة دون أن أدرى حكاية الموسيقى الداخلية الباطنة فى العبارة القرآنية ، وهذا سرّ مِن أعمق الأسرار فى التركيب ا لقرآنى ، إنّه ليس بالشعر وبالنثر ولا بالكلام المسجوع ، وإنّما هو مِعمار خاصّ من الألفاظ صُفّت بطريقة تكشف عن الموسيقى الباطنة فيها .

وفرق كبير بين الموسيقى الباطنة والموسيقى الظاهرة .

وكمَثلٍ نأخذ بيتاً لشاعر عمر بن أبى ربيعة ، اشتهر بالموسيقى فى شعره ... البيت الذى يَنشد فيه :

قال لى صاحِبى ليَعلَمَ ما بى أتُحبُّ القتولَ أُختَ الربابِ ؟

أنت تسمع وتطرب وتهتزّ على الموسيقى ، ولكنّ الموسيقى هنا خارجية صنعها الشاعر بتشطير الكلام فى أشطار متساوية ثُمّ تقفيل كلّ عبارة تقفيلاً واحداً على الباء الممدودة .

الموسيقى تصل إلى أُذُنک من خارج العبارة وليس من داخلها ، من التقفيلات (القافية) ومن البحر والوزن .

أمّا حينما تتلو : (وَالضُّحَى * وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى)[1] فأنت أمام شطرة واحدة ... وهى بالتالى تخلو من التقفية والوزن والتشطير ، ومع ذلک فالموسيقى تقطر من كلّ حرف فيها ، من أين ، وكيف ؟

هذه هى الموسيقى الداخلية ، والموسيقى الباطنة سرّ من أسرار المِعمار القرآنى ، لا يشاركه فيه أىّ تركيب أدبى .

وكذلک حينما تقول : (الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى)[2] ، وحينما تتلو كلمات زكريّا لربّه : (قَالَ رَبِّ إِنِّى وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّى وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْباً وَلَمْ أَكُن بِدُعَائِکَ رَبِّ شَقِيّاً)[3] ، أو كلمة الله لموسى : (إِنَّ السَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا لِتُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَى)[4] ، أو كلمته تعالى ـ وهو يتوعّد المجرمين ـ : (إِنَّهُ مَن يَأْتِ رَبَّهُ مُجْرِماً فَإِنَّ لَهُ جَهَنَّمَ لا يَمُوتُ فِيهَا وَلا يَحْيى)[5] .

كلّ عبارة بنيان موسيقىّ قائم بذاته يَنبع فيه الموسيقىّ من داخل الكلمات ومن ورائها ومِن بينها ، بطريقة محيّرة لا تدرى كيف تتم ؟!

---

[1] الضحى : ١ و٢ .
[2] طه : ٥ .
[3] مريم : ٤ .
[4] طه : ١٥ .
[5] طه : ٧٤ .

((كليه حقوق اين اثر متعلق به مركز آموزش هاي غير حضوري حوزه هاي علميه خواهران مي باشد))

وحينما يروى القرآن حكاية موسى بذلك الأسلوب السيمفونى المُذهل : (وَلَقَدْ أَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِى فَاضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقاً فِى الْبَحْرِ يَبَساً لا تَخَافُ دَرَكاً وَلا تَخْشَى * فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ بِجُنُودِهِ فَغَشِيَهُم مِّنَ الْيَمِّ مَا غَشِيَهُمْ * وَأَضَلَّ فِرْعَوْنُ قَوْمَهُ وَمَا هَدَى)[1]

كلماتٌ فى غاية الرقّة مثل (يَبَسا) أو (لا تَخاف دركاً) بمعنى لا تخاف إدراكاً ، إنّ الكلمات لتذوب فى يد خالقها وتصطفّ وتتراص فى مِعمار ورَصف موسيقىّ فريد ، هو نسيجٌ وحده بين كلّ ما كتب بالعربية سابقاً ولاحقاً ، لا شَبَه بينه وبين الشعر الجاهلى ، ولا بينه وبين الشعر والنثر المُتأخّر ، ولا محاولة واحدة للتقليد حفظها لنا التاريخ ، برغم كثرة الأعداء الذين أرادوا الكيد للقرآن .

فى كلّ هذا الزُحام تبرز العبارة القرآنية منفردةً بخصائصها تماماً ، وكأنّها ظاهرة بلا تبرير ولا تفسير ، سِوى أنّ لها مصدراً آخر غير ما نعرف .

اسمع هذا الإيقاع المُنغّم الجميل :

(رَفِيعُ الدَّرَجَاتِ ذُو الْعَرْشِ يُلْقِى الرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ

شبكة الإمامين الحسنين (عليهما السلام) للتراث والفكر الإسلامى

لِيُنْذِرَ يَوْمَ التَّلاقِ)[2] ، (فَالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوَى يُخْرِجُ الْحَىَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَمُخْرِجُ الْمَيِّتِ مِنَ الْحَىِّ ذَلِكُمُ اللّهُ فَأَنَّى تُ ؤْفَكُونَ * فَالِقُ الإِصْبَاحِ وَجَعَلَ اللَّيْلَ سَكَناً وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ حُسْبَاناً)[3] (يَعْلَمُ خَائِنَةَ الأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِى الصُّدُورُ)[4] ، (لاَّ تُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الأَبْصَارَ)[5] ، (وَسِعَ رَبُّنَا كُلَّ شَىْءٍ عِلْماً)[6] .

ثمّ هذه العبارة الجديدة فى تكوينها وصياغتها ، العميقة فى معناها ودلالتها على العجز عن إدراك كنه الخالق :

---

[1] طه : ٧٧ ـ ٧٩ .

[2] غافر : ١٥ .

[3] الأنعام : ٩٥ و٩٦ .

[4] غافر : ١٩ .

[5] الأنعام : ١٠٣ .

[6] الأعراف : ٨٩ .

((كليه حقوق اين اثر متعلق به مركز آموزش هاي غير حضوري حوزه هاي علميه خواهران مي باشد))

(عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْكَبِيرُ الْمُتَعَالِ)[1] . (يُجَادِلُونَ فِي اللّهِ وَهُوَ شَدِيدُ الْمِحَالِ)[2] .

ثم هذا الاستطراد فى وصف القدرة الإلهية :

(وَعِندَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لاَ يَعْلَمُهَا إِلاَّ هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلاَّ يَعْلَمُهَا وَلاَ حَبَّةٍ فِي ظُلُمَاتِ الأَرْضِ وَلاَ رَطْبٍ وَلاَ يَابِسٍ إِلاَّ فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ)[3] .

ولكن الموسيقى الباطنية ليست هى كلّ ما انفردت به العبارة القرآنية ، وإنّما مع الموسيقى صفة أُخرى هى الجلال !

وفى العبارة البسيطة المقتضبة التى روى بها الله نهاية قصّة الطوفان ، تستطيع أن تلمس ذل الشيء الهائل الجليل فى الألفاظ :

(وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءكِ وَيَا سَمَاء أَقْلِعِي وَغِيضَ الْمَاء وَقُضِيَ الأَمْرُ)[4] .

تلك اللمسات الهائلة ... كلّ لفظ له ثقل الجبال ووقع الرعود ... تنزل فإذا كلّ شيء صمت ، سكون ، هدوء ، وقد كفّت الطبيعة عن الغضب ، ووصلت القصّة إلى

ختامها : (وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءكِ وَيَا سَمَاء أَقْلِعِي وَغِيضَ الْمَاء وَقُضِيَ الأَمْرُ) .

إنّك لتشعر بشيء غير بشرىّ تماماً فى هذه الألفاظ الهائلة الجليلة المنحوتة من صخر صَوّان ، وكأنّ كلّ حرف فيها جبل الألب ، لا يُمكنك أن تغيّر حرفاً أو تستبدل كلمةً بأُخرى ، أو تؤلّف جملةً مكان جملة ، تُعطى نفس الإيقاع والنغم والحركة والثقل والدلالة ، وحاولْ وجرّبْ لنفسك فى هذه العبارة البسيطة ذات الكلمات العشر ، أن تُغيّر حرفاً أو تستبدل كلمةً بكلمة !

ولهذا وقعت العبارة القرآنية على آذان عرب الجاهلية الذين عشقوا الفصاحة والبلاغة وقع الصاعقة !

ولم يكن مُستَغرباً من جاهلىّ مثل الوليد بن المغيرة ـ عاش ومات على كفره ـ أن يَذهل ، وأن لا يستطيع أن يكتم إعجابه بالقرآن ، برغم كفره فيقول ، وقد اعتبره من كلام مُحمّد :

والله إنّ لقوله لحلاوةً ، وإنّ عليه لطلاوةً ، وإنّ أعلاه لمثمر ، وإنّ أسفله لمُغدق ، وإنّه يعلو ولا يُعلى عليه .

---

[1] الرعد : ٩ .
[2] الرعد : ١٣ .
[3] الأنعام : ٥٩ .
[4] هود : ٤٤ .

((كليه حقوق اين اثر متعلق به مركز آموزش هاي غير حضوري حوزه هاي علميه خواهران مي باشد))

ولمّا طلبوا منه أن يسبّه قال : قولوا ساحر جاء بقولٍ يُفرّ ق بين المرء وأبيه ، وبين المرء وأخيه ، وبين المرء وزوجته ، وبين المرء وعشيرته .

إنّه السِحر حتّى على لسان العدوّ الذى يبحث عن كلمة يسبّه بها .

وإذا كانت العبارة القرآنية لا تقع على آذاننا اليوم موقع السِحر والعَجب والذهول فالسبب ؛ هو التعوّد والأُلفة والمُ عايشة منذ الطفولة والبَلادة والإغراق فى عامّية مُبتذلة أبعدتنا عن أُصول لغتنا ، ثُمّ أُسلوب الأداء الرتيب المُملّ الذى نسمعه من مُرتِّل ينَ محترفين يكرّرون السور من أوّلها إلى آخرها بنبرة واحدة ، لا يختلف فيها موقف الحزن من موقف الفرح من موقف الوعيد من موقف البُشرى من موقف العِبرة ، نبرة واحدة رتيبة تموت فيها المعانى وتتسطّح العبارات .

وبالمِثل بعض المشايخ ممّن يقرأ القرآن على سبيل اللعلعة دون أن ينبض

شىء فى قلبه ، ثُمّ المناسبات الكثيرة التى يُقرأ القرآن فيها روتينيّاً ، ثُمّ الحياة العصرية التى تعدّدت فيها المشاغل وتوزّع الانتباه وتحجّر القلب وتعقّدت النفوس وصَدِئت الأرواح .

وبرُغم هذا كلّه فإنّ لحظة صفاء ينزع الواحد فيها نفسه من هذه البيئة اللزجة ، ويرتدّ فيها طفلاً بِكراً وترتدّ له نفسه على شفّافيّتها ، كفيلة بأن تُعيد إليه ذلك الطعم الفريد والنكهة المُ ذهلة والإيقاع المُطرب الجميل فى القرآن ، وكفيلة بأن توقفه مَذهولاً من جديد بعد قرابة ألف وأربعمِئة سنة من نزول هذه الآيات وكأنّها تُنزل عليه لَسَاعتها وتوّها .

اسمع القرآن يصف العلاقة الجنسية بين رجل وامرأة بأُسلوب رفيع وبكلمة رقيقة مُهذّبة فريدة لا تجد له ا مثيلاً ولا بديلاً فى أيّة لغة : (فَلَمَّا تَغَشَّاهَا حَمَلَتْ حَمْلاً خَفِيفاً)[1] ، هذه الكلمة (تغشّاها) ... تَغَشّاها رَجُلها ... أن يمتزج الذكر والأُنثى كما يمتزج ظِلاّن وكما يغشى الليل النهار وكما تذوب الألوان بعضها فى بعض ، هذا اللفظ العجيب الذى يُعبِّر به القرآن عن التداخل الكامل بين اثنين هو ذَروةٌ فى التعبير .

[1] الأعراف : ١٨٩ .

((كليه حقوق اين اثر متعلق به مركز آموزش هاي غير حضوري حوزه هاي علميه خواهران مي باشد))

وألفاظ أُخرى تَقرأها فى القرآن فتترک فى السمع رنيناً وأصداءً وصوراً حينما يُقسم الله بالليل والنهار فيقول : (وَاللَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ * وَالصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ)[1] ، هذه الحروف الأربعة (عسعس) هى الليل مُصوّراً بكلّ ما فيه ، (وَالصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ) إنّ ضوء الفجر هنا مرئىّ ومسموع ، إنّک تكاد تسمع زقزقة العصفور وصيحة الديک .

فإذا كانت الآيات نذير الغضب وإعلان العقاب فإنّک تسمع الألفاظ تتفجّر ، وترى المِعمار القرآنى كلّه له جَل جلة ، اسمع ما يقول الله عن قوم عاد :

(وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ * سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ حُسُوماً فَتَرَى الْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَى كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ)[2] ، إنّ الآيات كلّها تَصرّ فيها الرياح وتَسمع فيها اصطفاق الخيام وأعجاز النخل الخاوى وصورة الأرض الخراب .

والصور القرآنية كلّها تجدها مرسومةً بهذه اللمسات السريعة والظِلال المُحكمة والألفاظ التى لها جَرس وصوت وصورة .

ولهذه الأسباب مجتمعه كان القرآن كتاباً لا يُترجم ، إنّه قرآن فى لغته ، أمّا فى اللغات الأخرى فهو شىء آخر غير القرآن . (إِنَّا أَنزَلْنَاهُ قُرْآناً عَرَبِيّاً)[3] وفى هذا تحديد فاصل .

وكيف يُمكن أن تُترجم آية مثل : (الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى)[4] ، إنّنا لسنا أمام معنى فقط ، وإنّما نحن بالدرجة الأُولى أمام مِعمار ، أمام تكوين وبناء ، تنبع فيه الموسيقى من داخل الكلمات ، مِن قَلبِها لا من حواشيها ، من خصائص اللغة العربية وأسرارها وظِلالها وخوافيها .

ولهذا انفردت الآية القرآنية بخاصّية عجيبة ، إنّها تُحدث الخشوع فى النفس بمجرّد أن تلامس الأُذن وقبل أن يتأ مّل العقل معانيها ؛ لأنّها تركيب موسيقىّ يُؤثّر فى الوجدان والقلب لتوّه ومن قبل أن يبدأ العقل فى العمل ، فإذا بدأ العقل يُحلّل ويتأمّل فانّه سوف يكتشف أشياء جديدة وسوف يزداد خشوعاً ، ولكنّها مرحلة ثانية قد تَحدث وقد لا تحدث ، وقد تكشف لک الآية

---

[1] التكوير : ١٧ و١٨ .

[2] الحاقة : ٦ و٧ .

[3] يوسف : ٢ .

[4] طه : ٥ .

((كليه حقوق اين اثر متعلق به مركز آموزش هاي غير حضوري حوزه هاي علميه خواهران مي باشد))

عن سرّها وقد لا تكشفه ، وقد تُؤتى البصيرة التى تُفسّر بها معانى القرآن وقد لا تُؤتى هذه البصيرة . ولكنك دائماً خاشع ؛ لأنّ القرآن يُخاطبک أوّلاً كمعمار فريد من الكلام .. بنيان .. فريد .. طراز من الرصف يُبهر القلب ... ألقاه عليک الذى خَلق اللغة ويعرف سرّها ... [1].

۳. محمّد درّاز :

وللدكتور محمّد عبد الله درّاز نظرة مشابهة ، يَجعل من إعجاز القرآن فى قشرته السطحية فى جانبَى جماله التوقيعى وجماله التنسيقى الى جنب محتواه من جلائل أسرار ، فإنّه جلّت قدرته أجرى سنّته فى نظام هذا الكون أن يغشى جلائل أسراره بأستار زاهية بمُتعةٍ وجمال .

قال : إنّک إذا استمعت إلى القارئ المُجوِّد يقرأ القرآن يُرتّله حقّ ترتيله نازلاً بنفسه على هوى القرآن ، وليس نازلاً بالقرآن على هوى نفسه ستجد اتّساقاً وائتلافاً يسترعى من سمعک ما تسترعيه الموسيقى والشعر ، على أنّه ليس بأنغام الموسيقى ولا بأوزان الشعر ، وستجد شيئاً آخر لا تجده فى الموسيقى ولا فى الشعر ؛ ذلک أنک تسمع القصيدة من الشعر فإذا هى تتشابه أهواؤها وتذهب مذهباً متقارباً ، فلا يلبث سمعک أن يَمجّها ، وطبعک أن يملّها ، إذا أُعيدت وكُرّرت عليک بتوقيع واحد : بينما أنت من القرآن أبداً فى لحن متنوّ ع متجدّد ، تنقل فيه بين أسباب وأوتاد وفواصل [2] على أوضاع مختلفة يأخذ منها كلّ وَتَرمن أوتار قلبک بنصيب سواء ، فلا يعروک منه على كثرة ترداده مَلالة ولا سأم ، بل لا تفتأ تطلب منه المزيد .

هذا الجمال التوقيعى فى لغة القرآن لا يخفى على أحد ممّن يسمع القرآن ، حتىّ الذين لا يعرفون لغة العرب ، فكيف يخفى على العرب أنفسهم ؟

إنّ أوّل شىء أحسّته تلک الآذان العربية فى نِظام القرآن هو ذلک النِظام

---

[1] القرآن محاولة لفهم عصرى ، مصطفى محمود : فصل (المعمار القرآنى) : ص۱۲ ـ ۱۹ دار المعارف بمصر ـ سنة ۱۹۷۶ . = المعارف بمصر ـ سنة ۱۹۷۶ .

[2] مصطلحات موسيقية : الحَرف المُتحرّک يتلوه حرف ساكن يقال لها (سبب خفيف) ، والحرفان المتحرّكان يتلوهما ساكن (وتد مجموع) ، والحرفان المُتحرّكان لا يتلوهما ساكن (سبب ثقيل) ، والحرفان المتحرّكان يَتوسّطهما ساكن (وتد مفروق) ، وثلاثة أحرف متحرّكة (فاصلة صغيرة) ، وأربعة أحرف متحرّكة يعقبها ساكن (فاصلة كبيرة) .

((كليه حقوق اين اثر متعلق به مركز آموزش هاي غير حضوري حوزه هاي علميه خواهران مي باشد))

الصوتىّ البديع الذى قُسّمت فيه الحركة والسكون تقسيماً مُنوّعاً يُجدّد نشاط السامع لسماعه ، ووُزّعت فى تضاعيفه حروف المدّ والغنّة توزيعاً بالقسط يُساعد على ترجيع الصوت به وتهادى النفس فيه آناً بعد آن ، إلى أن يصل إلى الفاصلة الأُخرى فيجد عندها راحته العظمى .

وهذا النحو من التنظيم الصوتى إن كانت العرب قد عمدت إلى شىء منه فى أشعارها فذهبت فيها إلى حدّ الإسراف فى الاستواء ، ثُمّ إلى حدّ الإملال فى التكرير فإنّها ما كانت تعهده قطّ ، ولا كان يتهيّأ لها بتلك السهولة فى منثور كلامها سواء المُرسل والمسجوع ، بل كان يقع لها فى أجود نثرها عيوب تغضّ من سَلاسة تركيبه ، ولا يمكن معها إجادة ترتيله إلاّ بإدخال شىء عليه أو حذف شىء منه .

لا عجب إذاً أن يكون أدنى الألقاب إلى القرآن ـ فى خيال العرب ـ أنّه شعر ؛ لأنّها وجدت فى توقيعه هزّةً لا تجد شيئاً منها إلاّ فى الشعر ، وعجبٌ أن ترجع إلى نفسها فتقول : ما هو بشعر ؛ لأنّه ـ كما قال الوليد : ـ ليس على أعاريض الشعر فى رَجَزه ولا فى قصيده ، ثُمّ لا عجب أن تَجعل مردّ هذه الحيرة أخيراً إلى أنّه ضربٌ من السِحر ؛ لأنّه جَمَع بين طرفَى الإطلاق والتقييد فى حدّ وسط ، فكان له من النثر جلاله وروعته ، ومن الشعر جماله ومُتعته .

أنت إذا ما اقتربت بأُذنک قليلاً ، فطرقتْ سمعَک جواهرُ حروفه ، خارجةً من مخارجها الشحيحة ، فأجاءک منه لذّة أُخرى فى نَظم تلک الحروف ورَصفها وترتيب أوضاعها فيما بينها : هذا ينقر وذاک يصفر ، وثالث يهمس ، ورابع يجهر ، وآخر ينزلق عليه النَفَس ، وآخر يحتبس عنده النَفَس ، وهلمّ جرا ، فترى الجمال اللغوىّ ماثلاً أمامک فى مجموعة مختلفة مؤتلفة [1] لا كركرة ولا ثرثرة ، ولا رخاوة ولا معاظلة ، ولا تناكر ولا تنافر ، وهكذا ترى كلاماً ليس بالحضرىّ الفاتر ، ولا بالبدوىّ الخَشِن ، بل تراه وقد امتزجت فيه جَزالة البادية وفَخامتها برقّة الحاضرة وسلاستها ، وقُدّر فيه الأمران تقديراً لا يبغ ى بعضهما على بعض ، فإذا مزيجٌ منهما ، كأنّما هو عُصارة اللغتينِ وسلالتهما ، أو كأنّما هو نقطة الاتّصال بين القبائل ، عندها تلتقى أذواقهم وعليها تأتلف قلوبهم .

---

[1] مَن وقف على صفات الحروف ومخارجها ازداد بهذا المعنى عِلماً ، وسيأتى قريباً تفصيل أكثر فى كلام الرافعى ، وهذا جانب دقيق من سرّ إعجاز القرآن التأليفى ، فتنبّه .

((كليه حقوق اين اثر متعلق به مركز آموزش هاي غير حضوري حوزه هاي علميه خواهران مي باشد))

من هذه الخصوصية والتى قبلها تتألّف القشرة السطحية للجمال القرآنى ، وليس الشأن فى هذا الغلاف إلاّ كشأن الأصداف مِمّا تحويه من اللآلئ النفيسة ، فإنّه ـ جلّت قدرته ـ أجرى سنّته فى نظام هذا العالم أن يغشّى جلائل أسراره بأستار لا تخلو من مُتعة وجمال ؛ ليكون ذلک من عوامل حفظها وبقائها ، بتنافس المتنافسينَ بها وحرصهم عليها .

فقد سبقت كلمته أن يصون علينا نفائس العلوم التى أودعها هذا الكتاب الكريم ، ومِن ثَمّ قضت حِكمته أن يختار لها صواناً يحبّبها إلى الناس بعذوبته ، ويغريهم عليها بطلاوته ، ويكون بمنزلة (الحدّاء) يستحثّ النفوس على السير إليها ، ويهوّن عليها وعثاء السفر فى طلب كمالها ، لا جرم اصطفى لها من هذا اللسان العربى المبين ذلک القالب العذب الجميل ؛ ومن أجل ذلک سيبقى صوت القرآن أبداً فى أفواه الناس وآذانهم مادامت فيهم حاسّة تذوّق وحاسّة تسمّع ، وإن لم يكن لأكثرهم قلوب يفقهون بها حقيقة سرّه ، وينفدون بها إلى بعيد غوره (إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ)[1] .

هل عرفت أنّ نظم القرآن الكريم يجمع إلى الجمال عزّةً وغرابة ؟ وهل عرفت أنّ هذا الجمال كان قوّةً إلهيّةً حُفظ بها القرآن من الفقد والضياع ؟

فاعرف الآن أنّ هذه الغرابة كانت قوّة أُخرى قامت بها حجّة القرآن فى التحدّى والإعجاز ، واعتصم بها من أيدى المعار ضين والمبدّلين ، وأنّ ذلک الجمال ما كان ليكفى وحده فى كفّ أيديهم عنه ، بل كان أجدر أن يغريهم به ، ذلک أنّ الناس ـ كما يقول الباقلاّنى : ـ إذا استحسنوا شيئاً اتّبعوه ، وتنافسوا فى محاكاته

بباعث الجبلّة ، وكذلک رأينا أصحاب هذه الصناعة يتبع بعضهم بعضاً فيما يستجيدونه من الأساليب ، وربّما أدرک اللاحق فيهم شأو السابق أو أربى عليه ، كما صنع ابن العميد بأُسلوب الجاحظ ، وكما يصنع الكُتّاب والخطباء اليوم فى اقتداء بعضهم ببعض ، وما أساليب الناس على اختلاف طرائقها فى النثر والشعر إلاّ مناهل مورودة ومسالک معبّدة ، تؤُخذ بالتعلّم ، وتُراضّ الألسنة والأقلام عليها بالمرانة ، كسائر الصناعات .

فما الذى منع الناس أن يُخضعوا أُسلوب القرآن لألسنتهم وأقلامهم وهم شرع فى استحسان طريقة ، وأنّ أكثرهم الطالبون لإبطال حجّته .

---

[1] الحجر : ٩ .

((كليه حقوق اين اثر متعلق به مركز آموزش هاي غير حضوري حوزه هاي علميه خواهران مي باشد))

ما ذاک إلاّ أنّ فيه منعة طبيعيّة كفّت ولا تزال تكفّ أيديه م عنه ، ولا ريب أنّ أوّل ما تلاقيک هذه المناعة فيما صوّرناه لک من غريب تأليفه فى بنيته ، وما اتّخذه فى رصف حروفه وكلماته وجمله وآياته ، من نظام له سمت وحده وطابع خاصّ به ، خرج فيه عن هيئة كلّ نظم تعاطاه الناس أو يتعاطونه ، فلا جَرم لم يجدوا له مِثالاً يحاذ ونه به ، ولا سبيلاً يسلكونه إلى تذليل منهجه .

وآية ذلک أنّ أحداً لو حاول أن يُدخل عليه شيئاً من كلام الناس ـ من السابقين منهم أو اللاحقين ، من الحكماء أو البلغاء أو النبيّين والمرسلين ـ لأفسد بذلک مزاجه فى فم كلّ قارئ ، ولجعل نظامه يضطرب فى أُذن كلّ سامع ، وإذاً لنادى الداخلُ على نفسه بأنّه واغل دخيل ، ولنفاه القرآن عن نفسه كما ينفى الكِير خبث الحديد ، (وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ * لاَ يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلاَ مِنْ خَلْفِهِ تَنزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ)[1] .

وأنت إذ لم يلهک جمال الغطاء عمّا تحته من الكنز الدفين ، ولم تحجبک بهجة الأستار عمّا وراءها من السرّ المصون ، بل فُليت القشرة عن لبّها وكُشفت الصدفة عن دُرّها ، فنفذت من هذا النظام اللفظى إلى ذلک النظام المعنوى ، تجلّى لک ما هو أبهى وأبهر ، ولقيت منه ما هو أروح وأبدع .

لا نريد أ ن نحدّثک هاهنا من معانى القرآن وما حوته من العلوم الخارجة عن متناول البشر ، فإنّ لهذا الحديث موضعاً آخر يجىء ـ إن شاء الله تعالى ـ فى بحث الإعجاز العلمى ، وحديثنا الآن كما ترى فى شأن الإعجاز ا للغوى ، وإنّما عن اللغة الألفاظ.

بيد أنّ هذه الألفاظ يُنظر فيها تارةً من حيث هى أبنية صوتية مادّتها الحروف وصورتها الحركات والسكنات من غير نظر إلى دلالتها ، وتارةً من حيث هى أداة لتصوير المعانى ، ونقلها من نفس المتكلّم إلى نفس المخاطب بها ، وهذه الناحية لا شک أنّها هى أعظم الناحيتين أثراً فى الإعجاز اللغوى ؛ إذ اللغات تتفاضل من حيث هى بيان ، أكثر من تفاضلها من حيث هى أجراس وأنغام ، والفضيلة البيانية إنّما تعتمد دقّة التصوير وإجادة التعبير عن المعنى كما هو ، سواء كان ذلک المعنى حقيقة أو خيالاً ،

[1] فصّلت : ٤١ و٤٢ .

((كليه حقوق اين اثر متعلق به مركز آموزش هاي غير حضوري حوزه هاي علميه خواهران مي باشد))

وأن يكون هدىً أو ضلالاً ، فقد كانت حكايات القرآن لأقوال المُبطلين لا تقصر فى بلاغتها عن سائر كلامه ؛ لأنّها تصف ما فى أنفسهم على أتمّ وجه .

انظر حيث شئت من القرآن الكريم تجد بياناً قد قدّر على حاجة النفس أحسن تقدير ، فلا تحسّ فيه بتخمة الإسراف ولا بمخمصة التقتير ، يؤدّى لک من كلّ معنى صورة نقيّة وافية ، نقيّة لا يشوبها شيء ممّا هو غريب عنها ، وافية لا يشذّ عنها شيء من عناصرها الأصلية ولواحقها الكمالية ، كلّ ذلک فى أوجز لفظ وأنقاه ، ففى كلّ جملة منه جهاز من أجهزة المعنى ، وفى كلّ كلمة منه عضو من أعضائه ، وفى كلّ حرف منه جزء بقدره ، وفى أوضاع كلماته من جمله ، وأوضاع جمله من آياته سرّ الحياة الذى ينتظم المعنى بأداته ، وبالجملة ترى ـ كما يقول الباقلاّنى ـ محاسن متوالية وبدائع تترى .

ضع يدک حيث شئت من المصحف ، وعُدّ ما أحصته كفُّک من الكلمات عدّاً ، ثمّ

أحصِ عدّتها من أبلغ كلام تختاره خارجاً عن الدفّتين ، وانظر نسبة ما حواه هذا الكلام من المعانى إلى ذاک ، ثمّ انظر كم كلمة تستطيع أن تُسقطها أو تبدّلها من هذا الكلام دون إخلال بغرض قائله ؟ وأىّ كلمة تستطيع أن تُسقطها أو تبدّلها هناک ؟ فكتاب الله تعالى ـ كما يقول ابن عطية ـ لو نزعت منه لفظة ثمّ أُدير لسان العرب على لفظة فى أن يوجد أحسن منها لم توجد . بل هو كما وصفه تعالى (كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ)[1] .

وميزة أُخرى تفوق بالقرآن الكريم على سائر الكلام : إنّه خطاب مع العامّة كما هو خطاب مع الخاصّة ، وهاتان غايتان متباعدتان عند الناس ، إنّک لو خاطبت الأذكياء بالواضح المكشوف الذى تخاطب به الأغبياء لنزلت بالكلام إلى مستوىً لا يرضونه ، ولو أنّک خاطبت العامّة باللمحة والإشارة التى تخاطب بها الخاصّة للجأتهم إلى ما لا تطيقه عقولهم .

فلا غنى لک ـ إن أردت أن تُعطى كلتا الطائفتين حقّها كاملاً من بيانک ـ أن تخاطب كلّ واحدة منهما بغير ما تُخاطب الأُخرى ، كما تخاطب الأطفال بغير ما تخاطب به الرجال .. فأمّا أنّ جملةً واحدة وتعبيراً واحداً تلقى إلى العلماء والجهلاء ، والى الأذكياء والأغبياء ، والى السَوقة والأُدباء ، فيراها كلّ منهم مُقدّرة على مقياس عقله وعلى وِفق حاجته ، فذلک ما لا تجده ـ على أتمّه ـ إلاّ فى القرآن الكريم ، فهو قرآن واحد يراه البلغاء أوفى كلام بلطائف التعبير ، ويراه العامّة أحسن كلام وأقربه إلى

---

[1] هود : ١ .

((كليه حقوق اين اثر متعلق به مركز آموزش هاي غير حضوري حوزه هاي علميه خواهران مي باشد))

عقولهم لا يلتوى على أفهامهم ، ولا يحتاجون منه إلى تُرجمان وراء وضع اللغة ، فهو متعة العامّة والخاصّة على السواء ، مُيسّر لكلّ من أراد (وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ)[1] [2] .

۴. مصطفى الرافعى :

وقال الأُستاذ مصطفى صادق الرافعى : وقد كان من عادة العرب أن يتحدّى بعضهم بعضاً فى المساجلة والمقارضة بالقصيد والخطب ؛ ثقة منهم بقوّة الطبع ، ولأنّ ذلک مذهب من مفاخرهم ، يستعلون به ويذيع لهم حسن الذكر وعلوّ الكلمة ، وهم مجبولون عليه فطرةً ، ولهم فيه المواقف والمقامات فى أسواقهم ، ومجامعهم ، فتحدّاهم القرآن فى آيات كثيرة أن يأتوا بمثله أو بعضه ، وسلک إلى ذلک طريقاً كأنّها قضية من قضايا المنطق التاريخى ، فإنّ حِكمة هذا التحدّى وذِكره فى القرآن إنّما هى أن يشهد التاريخ فى كلّ عصر بعجز العرب عنه وهم الخطباء اللدّ والفصحاء اللُسْن ، وهم كانوا فى العهد الذى لم يكن للغتهم خير منه ولا خير منهم فى الطبع والقوّة ، فكانوا مظنّة المعارضة والقدرة عليها ، حتّى لا يجىء بعد ذلک فيما يجىء من الزمن ، مولّد أو أعجمى أو كاذب أو منافق أو ذو غفلة ، فيزعم أنّ العرب كانوا قادرين على مثله .

أمّا الطريقة التى سلكها إلى ذلک فهى أنّ التحدّى كان مقصوراً على طلب المعارضة بالمثل ، ثمّ قرن التحدّى بالتأنيب والتقريع ، ثمّ استفزّهم بعد ذلک جملةً واحدة ، كما يَنفج الرماد الهامد[3] ، فقال : (وَإِن كُنتُمْ فِى رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُواْ بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ وَادْعُواْ شُهَدَاءكُم مِّن دُونِ اللّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ * فَإِن لَّمْ تَفْعَلُواْ وَ لَن تَفْعَلُواْ فَاتَّقُواْ النَّارَ الَّتِى وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ)[4] فقطع لهم أنّهم لن يفعلوا ، وهى كلمة يستحيل أن تكون إلاّ من الله ولا يقولها عربىّ فى العرب أبداً ، وقد سمعوها واستقرّت فيهم ودارت على الألسنة ، وعرفوا أنّها تنفى عنهم الدهر نفياً وتعجزهم آخر الأبد ، فما فعلوا ولا طمعوا قطّ أن يفعلوا ، وطارت الآية بعجزهم وأسجلته عليهم ووسمتهم على ألسنتهم .

تأمّل نظم الآية تجد عجباً ، فقد بالغ فى اهتياجهم واستفزازهم ليثبت أنّ

---

[1] القمر : ۱۷ .

[2] النبأ العظيم (نظرات جديدة فى القرآن) : ص۹۵ ـ ۱۰۶ .

[3] نفجت الريح : هاجت وجاءت بشدّة .

[4] البقرة : ۲۳ و۲۴ .

((كليه حقوق اين اثر متعلق به مركز آموزش هاي غير حضوري حوزه هاي علميه خواهران مي باشد))

القدرة فيهم على المعارضة كقدرة الميّت على أعمال الحياة ، لن تكون ولن تقع ! فقال لهم : لن تفعلوا ! أى هذا منكم فوق القوّة وفوق الحيلة وفوق الاستعانة وفوق الزمن ، ثمّ جعلهم وقوداً ، ثمّ قرنهم إلى الحجارة ، ثمّ سمّاهم كافرين ، فلو أنّ فيهم قوّة بعد ذلک لانفجرت ، ولكن الرماد غير النار .

فلمّا رأوا هممهم لا تسموا إلى ذلک ، ولا تقارب المطمعة فيه ، وقد انقطعت بهم كلّ سبيل إلى المعارضة ، بذلوا له السيف كما يبذل المُحرَج آخر وسعه (آخر الدواء الكىّ) وأخطروا بأنفسهم وأموالهم ، وانصرفوا عن توهّن حجّته إلى تهوينها على أنفسهم بكلام من الكلام ، فقالوا : ساحر ، و مجنون ، ورجل يكتتب أساطير الأوّلين ، وإنّما يعلّمه بشر ، وأمثال ذلک ممّا أخذت به الحجّة عليهم وكان إقراراً منهم بالعجز[1] .

قال : وكان أُسلوب الكلام عند العرب قبيلاً واحداً وجنساً معروفاً ، ليس إلاّ الحر من المنطق والجزل من الخطاب ، وإلاّ اطّراد النسق وتوثيق السرد وفصاحة العبارة وحسن ائتلافها ، فلمّا ورد عليهم أُسلوب القرآن رَأوا ألفاظهم بأعيانها متساوقة فيما ألفوه من طرق الخطاب وألوان المنطق ، ليس فى ذلک إعنات ولا معاياة ، غير أنّهم ورد عليم ـ من طرق نظمه ، ووجوه تركيبه ، ونسق حروفه فى كلماتها ، وكلماته فى جملها ، ونسق هذه الجمل فى جملته ، ما أذهلهم عن أنفسهم ، من هيبة رائعة وروعة مخوفة ، وخوف تقشعرّ منه الجلود ، حتّى أحسّوا بضعف الفطرة وتخلّف المَلَكة ، ورأى بلغاؤهم أنّه جنس من الكلام غير ما هم فيه فاستيأسوا من حقّ المعارضة ؛ إذ وجدوا من القرآن ما يغمر القوّة ويحيل الطبع ويخاذل النفس ، مصادمة لا حيلة ، لا خدعة ، ولهذا انقطعوا عن المعارضة[2] .

ثم أخذ فى بيان وجه هذا الإعجاز وسّره الكامن وراء جمال لفظه وروعة بيانه ، قال : ذلک بعض ما تهيّأ لنا من القول فى الجهات التى اختصّ بها أُسلوب القرآن ، فكانت أسباباً لانقطاع العرب دونه وانخذالهم عنه ، وتلک أسباب لا يمكن أن يكون شىء منها فى كلام بلغاء الناس من أهل هذه اللغة ؛ لأنّها خارجة عن قُوى العقول وجماع الطبائع ، ولا أثر لها فى نفس كلّ بليغ إلاّ استشعار العجز عنها والوقوف من دونها ، وإنّما تلک الجهات صفات من نظم القرآن وطريقة تركيبه ، فنحن الآن

---

[1] إعجاز القرآن : ص١٦٩ ـ ١٧٠ .

[2] المصدر : ص١٨٨ ـ ١٨٩ .

((كليه حقوق اين اثر متعلق به مركز آموزش هاي غير حضوري حوزه هاي علميه خواهران مي باشد))

قائلون فى سرّ الإعجاز الذى قامت عليه هذه الطريقة وانفرد به ذلک النظم ، وهو سرّ لا ندّعى أنّنا نكشفه أو نستخلصه أو ننتظم أُسلوبه ، وإنّما جهدنا أن نومئ إليه من ناحية ونُعيّن بعض أوصافه من ناحية ، فإنّ هذا القرآن هو ضمير الحياة ، و هو من اللغة كالروح الإلهية التى تستقرّ فى مواهب الإنسان فتضمن لآثاره الخلود .

والكلام بالطبع يتركّب من ثلاثة : حروف هى من الأصوات ، وكلمات هى من الحروف ، وجمل هى من الكَلِم ، وقد رأينا سرّ الإعجاز فى نظم القرآن يتناول هذه كلّها ، ولهذا النظم طريقة خاصّة اتّبعها القرآن الكريم كانت غريبةً على العرب وفى نفس الوقت رائعةً تستأنس إليها النفوس .

إنّ طريقة النظم التى اتّسقت بها ألفاظ القرآن وتألّفت لها حروف هذه الألفاظ إنّما هى طريقة يُتوخى بها إلى أنواع من المنطق وصفات من اللهجة لم تكن على هذا الوجه من كلام العرب ، ولكنّها ظهرت فيه أوّل شىء على لسان النبىّ (صلّى الله عليه وآله) ، فجعلت المسامع لا تنبو عن شىء من القرآن ، ولا تلوى من دونه حجاب القلب ، حتّى لم يكن لمَن سمعه بُدّ من الاسترسال إليه والتوفّر على الإصغاء ، لا يستمهله أمر من دونه وإن كان أمر العادة ، و لا يستنسئه الشيطان وإن كانت طاعته عندهم عبادة ، فإنّه إنّما يسمع ضرباً خالصاً من (الموسيقى اللغوية) فى انسجامه واطّراد واتّزانه على أجزاء النفس مقطعاً مقطعاً ونبرةً نبرةً كأنّها توقعه توقيعاً ولا تتلوه تلاوة !

وهذا نوع من التأليف لم يكن منه فى منطق أبلغ البلغاء وأفصح الفصحاء إلاّ الجمل القليلة ، التى إنّما تكون روعتها وصيغتها وأوزان توقيعها من اضطراب النفس الحاصل فى بعض مقامات الحماسة أو الفخر أو الغزل أو نحوها ، فتنتزى بكلام تلفظه العاطفة أحياناً .

وكان العرب يترسّلون أو يحذمون [1] فى منطقهم كيفما اتّفق له م ، لا يراعون أكثر من تكييف الصوت دون تكييف الحروف ، اللهم إلاّ بتعمّل يأتونه على نمط الموسيقى ، وهى غاية ما عرفوه من نظم الكلام .

فلمّا قُرئ عليهم القرآن رأوا حروفه فى كلماته وكلماته فى جمله ، ألحاناً لغويّة رائعة ، كأنّها لائتلافها وتناسبها قطعة واحدة ، قراءتها هى توقيعها ـ (وكلّ الذين يدركون أسرار الموسيقى وفلسفتها النفسية اليوم لا يَرون فى الفنّ العربى بجملته شيئاً يعدل

[1] الحذم فى القراءة : الإسراع .

((كليه حقوق اين اثر متعلق به مركز آموزش هاي غير حضوري حوزه هاي علميه خواهران مي باشد))

هذا التناسب الذى طبيعى فى كلمات القرآن وأصوات حروفها ، وما منهم مَن يستطيع أن يغتمز فى ذلک حرفاً واحداً ، ويعلو القرآن على الموسيقى ، إنّه مع هذه الخاصّية العجيبة ليس من الموسيقى) ـ والعرب لم يفتهم هذا المعنى ، وإنّه أمرٌ لا قِبَل لهم به ، وكان ذلک أبين فى عجزهم ، حتّى أنّ مَن عارضه منهم ـ كمُسيلمة ـ جنح فى خرافاته إلى ما حسبه نظماً موسيقياً أو باباً منه ، وطوى عمّا وراء ذلک من التصرّف فى اللغة وأساليبها ومحاسنها ودقائق التركيب البيانى ، كأنّه فطن إلى أنّ الصدمة الأُولى للنفس العربية إنّما هى فى أوزان الكلمات وأجراس الحروف دون ما عدها ، وليس يتّفق ذلک فى شىء من كلام العرب إلاّ أن يكون وزناً من الشعر أو السجع .

وأنت تتبيّن ذلک إذا أنشأت ترتّل قطعةً من نثر فصحاء العرب أو غيرهم على طريقة التلاوة فى القرآن ـ ممّا تُراعى فيه أحكام القراءة وطرق الأداء ـ فإنّک لابدّ ظاهر بنفسک على النقص فى كلام البلغاء وانحطاطه فى ذلک عن مرتبة القرآن ، بل ترى كأنّک بهذا التحسين قد نكّرت الكلام وغيّرته ، فأخرجته من صفة الفصاحة ، وجرّدته من زينة الأُسلوب .. لأنّک تزنه على أوزان لم يتّسق عليها .

وحسبک بهذا اعتباراً فى إعجاز النظم الموسيقى فى القرآن ، وأنّه ممّا لا يتعلق به أحد ، ولا يتّفق على ذلک الوجه الذى هو فيه إلاّ فيه ، لترتيب حروفه باعتبار من أصواتها ومخارجها ، ومناسبة بعض ذلک لبعضه مناسبة طبيعية فى الهمس والجهر ، والشدّة والرخاوة ، والتفخيم والترقيق ، والتفشّى والتكرير ، وغير ذلک ممّا جاء فى صفات الحروف .

ولقد كان هذا النظم عينه هو الذى صفّى طباع البلغاء بعد الإسلام ، وتولّى تربية الذوق الموسيقىّ اللغوىّ فى هم ، حتّى كان لهم من محاسن التركيب فى أساليبهم ـ ممّا يرجع إلى تساوق النظم واستواء التأليف ـ ما لم يكن مثله للعرب من قبلهم ، وحتّى خرجوا عن طرق العرب فى السجع والترسّل ـ على جفاء كان فيهما ـ إلى سجع وترسّل تتعرّف فى نظمهما آثار الوزن والتلحين.

وليس يخفى أن مادّة الصوت هى مظهر الانفعال النفسى ، وأنّ هذا الانفعال بطبيعته إنّما هو سبب فى تنويع الصوت ، بما يخرجه فيه مدّاً أو غنّةً أو ليناً أو شدّةً ، وبما يُهيّئ له من الحركات المختلفة فى اضطرابه وتتابعه على مقادير تناسب ما فى النفس من أصولها ، ثمّ هو يجعل الصوت إلى الإيجاز والاجتماع ، أو الإطناب والبسط ، بمقدار ما يكسبه من الحدوة والارتفاع والاهتزاز وبُعد المدى ونحوها ، ممّا هو بلاغة الصوت فى لغة الموسيقى .

((كليه حقوق اين اثر متعلق به مركز آموزش هاي غير حضوري حوزه هاي علميه خواهران مي باشد))

وهذه هى طريق الاستهواء الصوتىّ فى اللغة ، وأثرها طبيعىّ فى كلّ نفس ، فهى تشبه فى القرآن الكريم أن تكون صوت إعجازه الذى يخاطب به كلّ نفس تفهمه ، وكلّ نفس لا تفهمه ، ثمّ لا يجد من النفوس على أىّ حال إلاّ الإقرار والاستجابة ، وقد انفرد بهذا الوجه للعجز ، فتألّفت كلماته من حروف ، لو سقط واحد منها أو أُبدل بغيره أو أُقحم معه حرف آخر لكان ذلك خللاً بيّناً ، أو ضعفاً ظاهراً فى نسق الوزن وجرس النغمة ، وفى حسّ السمع وذوق اللسان ، وفى انسجام العبارة وبراعة المخرج ، وتساند الحروف وإفضاء بعضها إلى بعض ، ولرأيت لذلك هُجنة فى السمع .

وممّا انفرد به القرآن على سائر الكلام أنّه لا يُخلق على كثرة الردّ وطول التكرار ، ولا تملّ منه الإعادة ، وكلّما أخذت فيه على وجه ولم تُخلّ بأدائه رأيته غضّاً طريّاً وجديداً مونقاً ، وصادفت من نفسك نشاطاً مستأنفاً وحسّاً موفوراً .

وهذا لعَمرو الله أمر يُوسّع فكر العاقل ويملأ صدر المُفكّر ، ولا نرى جهة تعليله ولا نُصحّح منه تفسيراً إلاّ ما قدّمنا من إعجاز النظم بخصائصه الموسيقية ، وتساوق هذه الحروف على أُصول مضبوطة من بلاغة النغم بالهمس والجهر والقلقلة والصفير والمدّ والغنّة ... على اختلاف أنحائها بسطاً وإيجازاً ، وابتداءً وردّاً ، وإفراداً وتكريراً .

والكلمة فى حقيقة وصفها إنّما هى صوت للنفس ؛ لأنّها تُلبّس قطعة من المعنى فتختصّ به على مناسبة لَحِظتها النفس فيها حين فصّلت تركيب الكلام .

وصوت النفس أوّل الأصوات الثلاثة التى لابدّ منها فى تركيب النسق البليغ ، حتّى يستجمع الكلام بها أسباب الاتّصال بين الألفاظ ومعانيها ، وبين هذه المعانى وصورها النفسيّة ، والأصوات الثلاثة هى :

١. صوت النفس ، وهو الصوت الموسيقى الذى يكون من تأليف النغم بالحروف ومخارجها وحركاتها ، ومواقع ذلك من تركيب الكلام ونظمه .

٢. صوت العقل ، وهو الصوت المعنوىّ الذى يكون من لطائف التركيب فى جملة الكلام ومن الوجوه البيانية التى يُداور بها المعنى فى أىّ جهة انتحى إليها .

٣. صوت الحسّ ، وهو أبلغهنّ شأناً ، لا يكون إلاّ من دقّة التصورّ المعنوى والإبداع فى تلوين الخطاب ، ومجاذبة النفس مرّة وموادعتها أُخرى .

((كليه حقوق اين اثر متعلق به مركز آموزش هاي غير حضوري حوزه هاي علميه خواهران مي باشد))

وعلى مقدار ما يكون فى الكلام البليغ من هذا الصوت يكون فيه من روح البلاغة ، بل صارک أنّه روح للكلام ذاته ، يبادرک الروعة فى كلّ جزء منه كما تبادرک الحياة فى كلّ حركة للجسم الحىّ ، كأنّه تمثيل بألفاظ لخلقة النفس ، فى دِقة التركيب وإعجاز الصنعة .

ولو تأمّلت هذا المعنى فضلاً من التأمّل وأحسنت فى اعتباره على ذلک الوجه لرأيته روح الإعجاز فى هذا القرآن الكريم .

وأعجب شيء فى أمر هذا الحسّ الذى يتمثّل فى كلمات القرآن أنّه لا يسرف على النفس ولا يستفرغ مجهودها ، بل هو مقتصد فى كلّ أنواع التأثير عليها ، فلا

تضيق به ولا تنفر منه ولا يتخوّنها المِلال ولا يُسوّغها من لذّتها ويرفّه عليها بأساليبه وطرقه فى النظم والبيان .

ولو تدبّرت ألفاظ القرآن فى نظمها لرأيت حركاتها الصرفية واللغوية تجرى فى الوضع والتركيب مجرى الحروف أنفسها فيما هيئ له من أمر الفصاحة فيهيّئ بعضها لبعض ، ويساند بعضاً ، ولن تجدها إلاّ مؤتلفة مع أصوات الحروف ، مساوقة لها فى النظم الموسيقى ، حتّى أنّ الكلمة ربّما كانت ثقيلةً فى نفسها لسبب من أسباب الثقل أيّها كان ، فلا تعذب ولا تساغ ، وربّما كانت أوكس النصيبينِ فى حظّ الكلام من الحرف والحركة ، فإذا هى استُعملت فى القرآن رأيت لها شأناً عجيباً ، ورأيت أصوات الأحرف والحركات التى قبلها قد امتهدت لها طريقاً فى اللسان ، واكتنفتها بضروب من النغم الموسيقى ، حتّى إذا خرجت فيه كانت أعذب شيء وأرقّه ، وجاءت متمكّنة فى موضعها ، وكانت لهذا الموضع أولى الحركات بالخفّة والروعة .

من ذلک لفظ (النُذُر) جمع نذير ، فإنّ الضمّة ثقيلة فيها لتواليها على النون والذ ال معاً فضلاً عن جسأة هذا الحرف ونبوّه فى اللسان ، وخاصّة إذا جاءت فاصلة للكلام ، فكلّ ذلک ممّا يكشف عنه ويفصح عن موضع الثقل فيه ، ولكنّه جاء فى القرآن ، على العكس وانتفى من طبيعته فى قوله تعالى : (وَلَقَدْ أَنذَرَهُمْ بَطْشَتَنَا فَتَمَارَوْا بِالنُّذُرِ)[1] ، فتأمّل هذا التركيب وأمعن ثمّ أمعن على تأمّله ، وتذوّق مواقع الحروف واجرِ حركاتها فى حسّ السمع ، وتأمّل مواضع القلقلة فى دال (لقد) ، وفى الطاء من (بَطْشَتَنَا) ، وهذه الفتحات المتوالية فيما وراء الطاء إلى واو (فَتَمَارَوْا) ، مع الفصل بالمدّ ، ثمّ اعجب لهذه الغنّة التى سبقت الطاء فى نون (أَنذَرَهُمْ) وفى ميمها ، وللغنّة الأُخرى التى سبقت الذال فى (النُّذُرِ) .

---

[1] القمر : ٣٦ .

((كليه حقوق اين اثر متعلق به مركز آموزش هاي غير حضوري حوزه هاي علميه خواهران مي باشد))

وما من حرف أو حركة فى الآية إلاّ وأنت مصيب من كلّ ذلک عجباً فى موقعه والقصد به .

قال : إنّما تلک طريقةٌ فى النظم قد انفرد به القرآن ، وليس من بليغ يعرف هذا الباب إلاّ وهو يتحاشى أن يلمّ به من تلک الجهة أو يجعل طريقه عليها ، فإن اتّفق له شيء منه كان إلهاماً ووحياً ، لا تقتحم عليه عليه الصناعة ولا يتيسّر له الطبع بالفكر والنظر ، فلا يتهيّأ لأحد من البلغاء فى عصور العربية كلّها من مَعارض الكلام وألفاظه ما يتصرّف به هذا التصرّف فى طائفة أو طوائف من كلامه ، على أن يضرب بلسانه ضرباً موسيقياً ، وينظم نظماً مطّرداً ، فهذا إن أمكن أن يكون فى كلام ذى ألفاظ فليس يستقيم فى ألفاظ ذات معانٍ ، فهو لغو من إحدى الجهتين ولو أنّ ذلک ممكن ، لقد كان اتّفق فى عصر خلا من ثلاثة عشر قرناً ، ونحن اليوم فى القرن الرابع عشر من تاريخ تلک المعجزة[1] .

ثمّ أخذ فى ضرب أمثلة من ألفاظ وكلمات كانت غريبة وثقيلة ، لكنّها جاءت فى القرآن فى مواقعها الخاصّة أليفة وخفيفة فى أبدع ما يكون وأورع ما يتصوّر ، (كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ)[2] ، وسنذكر تفاصيلها فى مجاله الآتى إن شاء الله .

٥. كاشف الغطاء :

ولعلاّمة الأُدباء وفقيه الحكماء الشيخ محمّد الحسين آل كاشف الغطاء (توفّى سنة ١٣٧٣) كلام تحقيقىّ عميق وبيان تفصيلىّ رشيق حول إعجاز القرآ ن ، أتى به على أُسلوبه الفنّى البديع وسبک إنشاءه الأدبى الرفيع حبى به موسوعته القيّمة (الدين والإسلام) التى وضعها لترصيص قواعد الدعوة وترصيف مبانى الشريعة فى ضوء الحكمة العالية وهدى العقل الرشيد . فكان من الحرىّ أن نقتطف من رياحين حدائقه الغنّاء أزهاراً ، ونجتنى من رياض حقوله الخصباء أنواراً .

قال (قدس سرّه) : قد ثبتت التواترات القطعية وقامت الضرورة البتية أنّ صاحب

الشريعة الإسلامية محمّد بن عبد الله (صلّى الله عليه وآله) قد ادّعى النبوّة ، وتحدّى بالمعجزة وطلب المعارضة ، وأتى بما هو الشائع على أهل زمانه ، والمتنافس عليه عند قومه ، وكانت بلدته أخصب البلاد لإيناع تلک الثمرة المنضجة ، وتربية أساطين

---

[1] إعجاز القرآن للرافعى : ص٢٠٩ ـ ٢٢٩ .

[2] هود : ١ .

((كليه حقوق اين اثر متعلق به مركز آموزش هاي غير حضوري حوزه هاي علميه خواهران مي باشد))

تلک الصنعة الرائجة ... ولمّا دعاهم إلى تلک الدعوة المقدّسة ، طغوا وبغوا عليه ، وشقّ عليهم ذلک حتّى تخاوصوا بحماليق الحنق إليه[1] .

وما تحدّاهم إلاّ بالمألوف لهم ، المأخوذ عنهم والمسوق إليهم ، ولم يزل يلحّ عليهم بأنحاء شتّى وعبارات متفاوتة ، حتّى اعترف بالعجز عريفهم ، وتلدَّد تَليدهم وطريفهم ، وصقع مصاقعهم [2] ، وعاد لبيدهم بليداً وشيبتهم وليداً ، وقائمهم حصيداً ، وعالمهم أبا جهل ، وسهيلهم على السهل ، وعتبتهم اعتاه م ، وأبو لهبهم أخمدهم وأخواهم ، وعبد شمسهم آفلاً ، ونابغتهم خاملاً ، وحىّ أخطبهم ميّتاً ، وهشامهم مخزوماً ، ومخزومهم مهشوماً ، وسراتهم أُسارى ، وكبّارهم من الصَغار صغارا .

ثمّ قنع منهم بعشر سور من سوره المُنزلة ، ثم تنزّل معهم ـ وهو الرفيع ـ إلى أدنى منزل ة ، فقنع منهم بأن يأتوا بعشر آيات ، رضى منهم بسورة واحدة ... فالتجأوا إلى مفاوضة الحتوف عن معارضة الحروف ، وعقلوا الألسنة والعقول واعتقلوا الأسنّة والنصول ، ورضوا بكلم الجراح عن الكلم الفصاح ، وفرّوا إلى سعة آجالهم من ضيق مجالهم ... فما انجلت غبرة الضلال ع ن جبهة الحقّ إلاّ وهم بأَسرهم أسرى أو قتلى ، إلى أن عادت كلمة الله هى العليا ، وكلمة أعدائه هى السفلى .

وهكذا ما تصدّى فى الأزمنة المتأخّرة لمعارضته إلاّ مأفون الرأى مايق العقل [3] ، ومن الأعاجيب أنّک ترى الرجل فى جميع المقامات فارس يليلها[4]

حتى إذا تصدّى ـ من ضعف فى دينه ، أو خور فى عود يقينه ، أو زندقة فى هواه ، أو وصم عهّار فى عصاه ـ إلى مقاومة ذلک المقام ومعارضة معجز ذلک النظام ، أفحم وتبلّد ، وأبكم وتلدّد [5] هذا مسيلمة وسجاح من الأوّلينَ .. والمتنبّى والمعرّى وأضرابهم من الآخرين ، كلَّ يزعم أنّه أتى بما يضا هى القرآن ، فهل تجد فيه إلاّ ما يُضحک الصبيان ... (مَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ)[6] .

---

[1] التخاوص : النظر الشزر . والحَملقة : والتحديق والنظر بشدّة .

[2] التلدّد : التحيّر ، التَليد : الأصيل ، الطريف : الحديث الشرف ، صُقع : صُرع . والمصقع : البليغ فى خطابتة .

[3] أفن : ضعف رأيه فهو أفين ومأفون ، وماق الرجل : حمق فى غباوة .

[4] يَليل : اسم جبل معروف بالبادية ، وموضع قرب وادى الصفراء من أعمال المدينة ، وإليه نُسب عمرو بن عبدود : فارس يليل .

[5] تلدّد : تلجلج وأفحم عن التكلّم .

[6] الحج : ٧٤ .

((كليه حقوق اين اثر متعلق به مركز آموزش هاي غير حضوري حوزه هاي علميه خواهران مي باشد))

ثمّ أخذ فى بيان أوجه إعجازهنّ :

أوّلاً : ارتفاع فصاحته واعتلاء بلاغته ، بما لا يدانيه أىّ كلام بشرىّ على الإطلاق ... وضرب (رحمه الله) لذلك أمثلة من جلائل آياته العظام وأطنب بما بلغ الغاية القصوى .

ثانياً : صورة نظمه العجيب وأُسلوبه الغريب المخالف لأساليب كلام العرب ومناهج نظمها ونثرها ، ولم يوجد قبله ولا بعده نظير ، ولا استطاع أحد مماثلة شيء منه ، بل حارت فيه عقولهم ، وتدلّهت دونه أحلامهم ، ولم يهتدوا إلى مثله فى جنس كلامهم من نثر أو نظم أو سجع أو رجز أو شعر ، هكذا اعترف له أفذاذ العرب وفصحاؤهم الأوّلون ... .

ثالثاً : ما انطوى عليه من الإخبار بالمغيّبات ممّا لم يكن ، فكان كما قال ، ووقع كما أُخبر ، فى آياتٍ كثيرةٍ معروفة .

رابعاً : ما أنبأ من أخبار القرون السالفة والأُمم البائدة والشرائع الداثرة ، ممّا كان لا يَعلم به إلاّ الفذّ من أحبار أهل الكتاب فى صورة ناقصة ومشوّهة ، فأتى به القرآن على وجهه الناصع المضيء ، بما يشهد صدقَه وصحّتَه كلّ عالم وجاهل ، فى حين أنّه (صلّى الله عليه وآله) لم يقرأ ولم يكتب ، ولم يعهد دراسته لأحوال الماضين .

وأخيراً ، أتمّ كلامه ببيان البلاغة وشأنها الرفيع وشأوها البعيد ، وأنّ العرب مهما أُوتوا من إحكام مبانيها وإتقان رواسيها فإنّ القرآن هو الذى روّج من هذا الفنّ وأشاد من منزلته ، بل وعرّف البلغاء البلاغة والكتابة والبيان ، وبذلك أسدى إلى العربية جسيم نعمه ، وأسبغ عليها عميم رحمة وفضل وكرامة[1] .

وفى تعقيب كلامه تعرّض لشبهات هى نزعات بل نزغات ، سوف نعرضها فى مجالها المناسب الآتى إن شاء الله .

۶. الحجّة البلاغى :

وللحجّة البلاغى الشيخ محمّد جواد ـ صاحب تفسير (آلآء الرحمان) ـ اختيار مذهب السلف فى وجه الإعجاز ، فقد خصّ العرب بجانب بيانه السحرى العجيب فى مثل نظمه البديع وأُسلوبه الغريب وإن اشتركوا مع سائر الناس بوجوه أُخرى غيره .

منها : سرده حوادث تاريخية ماضية كانت معروفة فى كتب السالفين بوجه محرّف ، فجاء بها القرآن نقيةً لامعة ، ممّا لا يمكن الإتيان به من مثل النبىّ الأُمّىّ العربىّ .

---

[1] راجع الدين والإسلام : ج۲ ، ص۵۳ ـ ۱۲۷ .

((كليه حقوق اين اثر متعلق به مركز آموزش هاي غير حضوري حوزه هاي علميه خواهران مي باشد))

ومنها : احتجاجاته المضيئة وبراهينه الحكيمة ، التى كشفت النقاب عن حقائق ومعارف كانت خفية ومستورة لذلک العهد ، حجبتها ظلمات الضلال المتراكمة فى تلک العصور المظلمة ، تلک الظلمات التى استولت على أرجاء العالم .

ومنها : استقامة بيانه وسلامته من النقض والاختلاف : (إِنَّ هَـذَا الْقُرْآنَ يِهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ)[1]، (أَفَلاَ يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللّهِ لَوَجَدُواْ فِيهِ اخْتِلاَفاً كَثِيراً)[2] .

فقد خاض القرآن فى فنون المعارف وشتّى العلوم ممّا يتخصّص به الممتازون من علماء البشر ، فقد طرق أبواب الفلسفة والسياسة والإدارة وأصلح من علم اللاهوت والأخلاق والسُنن والآداب ، وأتى بالتشريع المدنى والنظام الإدارى والفنّ الحربى ، وأرشد وذكّر ووعظ ، وهدّد وأنذر ، فى أحسن أُسلوب

وأقوم منهج وأبلغ بيان ، لم تشنه زلّة ولم تنقضه عثرة ، ولا وهن ولا اضطرب ولا سقط فى حجة وبرهان ، الأمر الذى لا يمكن صدوره من مثل إنسان عاش فى تلک البيئة الجاهلة البعيد عن معالم الحضارة وأُسس الثقافات .

ومنها : إعجازه من وجهة التشريع العادل ونظام المدنية الراقية ، ممّا يترفّع بكثير عن مقدرة البشر الفكرية والعقلية ذلک العهد، ولا سيّما إذا قارنّاه مع شرائع كانت دارجة فى أوساط البشر المتديّنة أو المتمدّنة فيما زعموا .

ومنها : استقصاؤه للأخلاق الفاضلة ومبادئ الآداب الكريمة ، ممّا كانت تنبو عن مِثل تلک العادات والرسوم التى كانت سائدةً إلى ذلک العهد .

ومنها : إخباراته الغيبية وإرهاصاته بتحكيم هذا الدين وإعلاء كلمة الله فى الأرض فى صراحة ويقين .

قال : هذا شىء قليل من البيان فى الوجهات المذكورة ، وهَب أنّ الوساوس تقتحم على الحقائق وتُخالط الأذها ن بواهيات الشكوک ، ولكن الزَبد يَذهب جفاءً فأمّا ما ينفع الناس فيمكث فى الأرض ، وهل يسوغ لذى شعور أن يختلج فى ذهنه الشکّ

[1] الإسراء : ٩ .
[2] النساء : ٨٢ .

((كليه حقوق اين اثر متعلق به مركز آموزش هاي غير حضوري حوزه هاي علميه خواهران مي باشد))

بعد هذا فى إعجاز القرآن ؟ وهو الكتاب الجامع بفضيلته لهذه الكرامات الباهرة ، وخروجه عن طوق البشر مطلقاً ، وخصوماً فى ذلک العصر وفى تلک الأحوال ، وهل يسمح عقله إلاّ بأن يقول : (إِنْ هُوَ إِلاَّ وَحْىٌ يُوحَى)[1] وصدق الله العظيم[2] .

٧. العلاّمة الطباطبائى :

وهكذا ذهب سيّدنا الطباطبائى مذهب شيخه البلاغى فى وجوه الإعجاز ، قال : وقع التحدّى الصريح بوجه عامّ ، ولم يخصّ جانب بلاغته فحسب ليختصّ بالعرب العرباء أو المخضرمين قبل أن يفسد لسانهم بالاختلاط مع الأجانب ، وكذا كلّ صفة خاصّة اشتمل عليها القرآن ، كالمعارف الحقيقة والأخلاق الفاضلة والأحكام التشريعية ، وإخباره بالمغيّبات وغيرها ممّا لم تبلغها البشرية ولم يمكنها بلوغ كنهها إطلاقاً ، فالتحدّى يشمل الجميع ، وفى جميع ما يمكن فيه التفاضل من الصفات .

فالقرآن آية للبليغ فى بلاغته ، وللحكيم فى حكمته ، وللعالم فى علمه ، وللمتشرّعينَ فى تشرى عاتهم ، وللسياسيّين فى سياساتهم، وللحكّام فى أحكامهم وقضاياهم ، ولجميع أرباب الفنون والمعارف فيما لا يبلغون مداه ولا ينالون قصواه .

وهل يجترئ عاقل أن يأتى بكتاب يدّعى فيه هدىً للعالمين وإخباراً عن الغيب ، ويستطرق أبواباً مختلفة من دون ما اختلافٍ أو تناقضٍ أبداً ، فلا يشكّ لبيب أنّ تلک مزايا كلّها فوق مستطاع البشرية ووراء الوسائل المادّية البحتة .

فقد تحدّى بالعلم والمعرفة الخاصة (تِبْيَاناً لِكُلِّ شَىْءٍ)[3] .

وتحدّى بمَن أُنزل عليه (قُل لَّوْ شَاء اللّهُ مَا تَلَوْتُهُ عَلَيْكُمْ وَلاَ أَدْرَاكُم بِهِ فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُراً مِّن قَبْلِهِ أَفَلاَ تَعْقِلُونَ)[4] .

وتحدّى بالإخبار بالغيب (تِلْکَ مِنْ أَنبَاء الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْکَ مَا كُنتَ تَعْلَمُهَا أَنتَ وَلاَ قَوْمُکَ مِن قَبْلِ)[5].

وتحدّى بعدم الاختلاف (وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللّهِ لَوَجَدُواْ فِيهِ اخْتِلاَفاً كَثِيراً) .

وتحدّى ببلاغته (أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُواْ بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِ مُفْتَرَيَاتٍ وَادْعُواْ مَنِ اسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ اللّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ * فَإِن لَّمْ يَسْتَجِيبُواْ لَكُمْ فَاعْلَمُواْ أَنَّمَا أُنزِلَ بِعِلْمِ اللّهِ)[1] .

---

[1] النجم : ٤ .

[2] راجع تفصيل ما اقتضبناه من مقدّمة تفسيره (آلاء الرحمان) : ص٣ ـ ١٦ .

[3] النحل : ٨٩ .

[4] يونس : ١٦ .

[5] هود : ٤٩ .

((كليه حقوق اين اثر متعلق به مركز آموزش هاي غير حضوري حوزه هاي علميه خواهران مي باشد))

وقد مضت القرون والأحقاب ولم يأتِ بما يناظره آتٍ ولم يعارضه أحد بشيء إلاّ أخزى نفسه وافتضح فى أمره[2] .

٨. السيد الخوئى :

وعلى نفس المنهج ذهب سيّدنا الأُستاذ الخوئى دام ظلّه ، وإذ قد عرفت أنّ القرآن معجزة إلهية ، فى بلاغته وأُسلوبه ، فاعلم أنّ إعجازه لا ينحصر فى ذلک ، بل هو معجزة ربّانية ، وبرهان صدق على النبوّة من جها ت شتّى : من جهة اشتماله على معارف حقيقية نزيهة عن شوائب الأوهام والخرافات ، التى كانت رائجة ذلک العهد ، ولا سيّما عند أهل الكتاب ، ومن جهة استقامته فى البيان وسلامته عن الاختلاف ، مع كثرة تطرّقه لمختلف الشؤون ، وتكرّر القَصص والحِكم فيه مع الاشتمال كلّ مرّ ة على حكمة ومزيّة فيها لذّة ومتعة ، ومن جهة ما أتى به من نظام قويم وتشريع حكيم ، ومن جهة إتقانه فى المعانى وإحكامه فى المبانى ، ومن جهة إخباره عن مغيّبات وأنباء عمّا سلف أو يأتى وظهور صدقه للملأ ، وكذا من جهة اشتماله على بيان أسرار الخليقة ممّا يرتبط وسنن الكون ونواميس الطبيعة ، ممّا لا سبيل إلى العلم به ولا سيّما فى ذلک العهد .

وأخيراً قال دام ظلّه : بل أعود فأقول : إنّ تصديق مثل أمير المؤمنين على (عليه السلام) ـ وهو بطل العلم والمعرفة والبيان ـ لإعجاز القرآن لشاهد صدقٍ على أنّه وحىُ إلهى ، تصديقاً حقيقى اً مطابقاً للواقع وناشئاً عن الإيمان الصادق ، وهو الحقّ المطلوب[3] .

---

[1] هود : ١٣ و١٤ .

[2] راجع الميزان فى تفسير القرآن : ج١ ، ص٥٧ ـ ٦٧ .

[3] البيان فى تفسير القرآن : المقدّمة ص٤٣ ـ ٩١ .

((كليه حقوق اين اثر متعلق به مركز آموزش هاي غير حضوري حوزه هاي علميه خواهران مي باشد))

آراء و نظرات درباره اعجاز در مطالعات معاصران (۱۱)

مقدمه :

همواره پیشینیان، زمینه و مقدمات را برای بحث‌های آیندگان فراهم کرده‌اند. تاکید پیشینیان بیشتر بر فصاحت و بلاغت و نظم منحصر به فرد قرآن بود. در مطالعات معاصران، دیدگاه‌های جدیدی همچون: نظم آهنگ دلکش و منسجم، سبک بی همتا و تاثیر روحی قرآن را بر آن افزوده اند. در این فصل برای نمونه به دیدگاه رافعی، بلاغی و علامه طباطبایی اشاره می‌کنیم.

مصطفی الرافعی :

شیوهٔ عرب این بود که در نوشتن نثر و سرودن شعر، با هم رقابت می کردند و بر یکدیگر فخرمی فروختند و این مسئله برای آنان شهرت به ارمغان می‌آورد. فصاحت عرب از یک سو فطری و از سوی دیگر الهام گرفته از طبیعت بود. قرآن در آیات بسیاری آنان را به هم‌اوردی فرا می‌خواند، و این مسئله سبب شد، تاریخ بر ناتوانی عرب در این زمینه گواهی دهد.[۱] این در حالی است که در آن زمان، زبان عربی در حد کمال بود و توان و طبع سخنوری آنها در اوج قرارداشت.

[۱] . وَ إِنْ كُنْتُمْ فی رَیْبٍ مِمَّا نَزَّلْنا عَلی عَبْدِنا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ وَ ادْعُوا شُهَداءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صادِقِینَ (۲۳) فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَ لَنْ تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتی وَقُودُهَا النَّاسُ وَ الْحِجارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكافِرِینَ (۲٤) بقره

((کلیه حقوق این اثر متعلق به مرکز آموزش هاي غیر حضوري حوزه هاي علمیه خواهران مي باشد))

وجه اعجاز از نظر رافعی :

رافعی وجهی را در اعجاز درنظر می‌گیرد که آن سوی ظاهر زیبایی قرآن قراردارد.[1] وی ترکیب کلام را مشتمل بر سه جزء می‌داند: حروف که از صوت به دست می‌آید؛ کلمات که حاصل حروف است؛ جمله که از کلمات ساخته می شوند. اسرار اعجاز قرآن در نظم آن است که این سه امر را در بر گرفته است. این شیوهٔ بیانی قرآن، برای عرب بی‌سابقه بود و آنان را شگفت زده کرد، به طوری که با آن اُنس گرفتند. این نوع تالیف در منطق بلیغ‌ترین بلیغان و فصیح‌ترین آنان نیز پیدا نمی‌شد. مگر جمله‌هایی اندک در قطعه‌ای از حماسه یا غزل و مانند آن، که زیبایی، ساختار و موزونی آن از پریشانی روح که گویا حاصل از احساس و هیجان است، به صورت سخنی نمود یافته‌است. پوشیده نیست که صوت نمودی از برانگیختگی روحی است، در نغمه‌های موسیقی، گوناگونی صدا، مدّ و طنین و نرمی و شدت و حرکت های مختلفی که همراهش می‌شود، به اضافه زیر و بم و لرزش که در زبان موسیقی، بلاغت صدا می نامند، باعث خلجانات روحی می شود. چنان چه این جنبه از قرآن را در تلاوت مد نظر بگیریم، درمی یابیم که هیچ زبانی از زبان قرآن بلیغ تر نیست و همین جنبه برانگیزانندهٔ احساسات آدمی - چه عرب و یا غیر عرب ـ است.[2]

---

[1] . اسلوب قرآن از نظر رافعی، اساس اعجاز قرآن است که دربردارندهٔ حسن نظم و ترکیب حروف و کلمات است؛ زیرا اسلوب قرآن در بین اعراب رایج نبوده و تا کنون چنین اسلوبی را مشاهده نکرده بودند و از آنجا که مرجع شناخت سخن از نظر فصاحت و بلاغت، احساسات فطری است که بر پایه ذوق استوار می‌باشد و عرب بر همین پایه از ذوق رسیده بود، وقتی به‌قرآن نظر می‌انداخت، در قرآن کریم این فطرت، به آخرین حد وجود رسیده بود و عرب از آوردن آن عاجز بود؛ بویژه که قرآن، یک موضوع را با عبارات مختلف در سوره‌های متفاوت بیان می‌کند تا انکه عجز عرب را نسبت به آودرن همانند هر کدام از آن تعبیرات، در موضوعی واحد ثابت نماید؛ از این جهت، سرّ تکرار آیات، در همین امر است و نه آنکه برخی مانند جاحظ می پندارند که علت تکرار، مربوط به تکرار مخاطبین قرآن می‌باشد. ایشان همچنین ویژگیهای کلام فصیح را چنین بیان می‌کند: کلام فصیح، کلامی است که دارای الفاظی روان و معانی نادر و نیکو باشد؛ به طوری که باعث شگفتی و خوش آیند شنونده شده و چنان در روح شنونده نفوذ نماید که گویی خود با آن تکلم نماید و از قلب وی جاری و بر دل او نشیند. وی در کتاب خود، فصل مستقلی را به «نظم قرآن» اختصاص داده و در آغاز اشاره می‌کند که پی بردن به حقیقت آن از عهده ما خارج است؛ زیرا قرآن سرّ حیات لغت عرب و به منزلهٔ روح الهی است که در وی دمیده است . همچنین می‌افزاید: وقتی قرآن خوانده می شد، حروف، کلمات و جمله های آن دارای ترکیبی بی سابقه بوده و از نوعی آهنگی مخصوص برخوردار بود و این همان بود که طبع عرب را صفا و جلا داد و آنان را دارای ذوق موسیقی گردانید و با نظم کلمات آشنا کرد و بدین جهت هر چه قرآن خوانده می‌شد، هیچ گونه ملالی را ایجاد نمی کرد. اعجاز القرآن، رافعی، به نقل از اعجاز قرآن، مودب، ص ١٤٦-١٤٧

[2] . با توجه به این دستاورد، تشویق به تلاوت قرآن با صدای بلند، نیز روشن می‌شود. این فاصله‌ها که آیات قرآن به آن ختم می‌شوند، تصویرهایی کامل از ابعادی است که جمله‌های موسیقیایی به آن ختم می‌یابند. این فاصله در درون خود با صداها تناسب بسیار دارد و از جهتی، اغلب این فاصله ها با دو حرف نون و میم که هر دو در موسیقی معمول هستند یا با حرف مد پایان می گیرند که آن هم در قرآن طبیعی است. علوم قرآنی، معرفت، ص ٣٨٦

((کلیه حقوق این اثر متعلق به مرکز آموزش هاي غیر حضوري حوزه هاي علمیه خواهران مي باشد))

اصوات سه‌گانه قرآن :

از نظر رافعی، قرآن دارای اصوات سه گانه : «نفس، عقل و حس» می‌باشد که هر کدام خود معجزه‌اند؛ این اصوات عبارتند از:

الف) صوت نفس؛ عبارت از نغمه و آهنگ است که از تنظیم حروف و کلمات و مخارج آنها حاصل می شود و ارتباط معانی را نشان می‌دهد.

ب) صوت عقل؛ عبارت از آن معنایی است که از یک سلسله کلمات حاصل شده ، که مخاطب آن از تعبیرات و کلمات، کشف نماید.

ج) صوت حس؛ عبارت است از تعبیرات گوناگون و معانی تفصیلی که در جوه بیان به کاررفته است و معانی و مقصود را با دقایق و لطایف فنی بیان می‌نماید.

صوت حس، مهمترین صوت و رساترین آن‌ها است و اهمیت هر کلامی به واسطهٔ آن می‌باشد و هر اندازه این جنبه در کلام رعایت شود، بر بلاغت آن افزوده می شود و زیر ساخت کلام بر آن است و به منزلهٔ روح کلام می‌باشد که اساس اعجاز هر سخنی، بر آن است . قرآن از این جهت، در مرتبه ای کامل و در اوج اعجاز است، به شکلی که در توان انسان نیست مانند آن را بیاورد . اعراب هم این امر را به تدریج درک نموده و د ر برابر قرآن خضوع کرده اند؛ زیرا گرچه آنها متخصص در صوت حس بودند؛ اما می‌دانستند که درجه کامل آن در اختیار خداوند است.

حجت بلاغی :

شیخ محمد جواد بلاغی، صاحب «تفسیر آلاءالرحمن»، درخصوص وجه اعجاز، دیدگاهی شبیه پیشینیان را برگزیده است. به نظر وی، عرب اعجاز را به سمت بیان شگفت‌انگیز قرآن در نظم بدیع و اسلوب ویژهٔ آن اختصاص داده‌است.

دو منظر اعجاز قرآن از نظر بلاغی :

اعجاز قرآن را باید از دو نظر مورد بررسی قرار داد: نخست، این که اعجاز قرآن در صدر اسلام، برای عرب ها و سپس برای تمامی بشر، اعم از عرب و عجم چگونه ا ست؟ وی در بخش اول معتقد است که در زمان طلوع اسلام در منطقه جزیرهٔ العرب، مهمترین دانش عربها، ادب عربی وتخصص در گفتار زبانی و اسلوب های کلام بود و از تخصص در هر دانش و علم دیگری بی بهره بودند، بدین جهت قرآن باید نخست، توجه آنها را به خود جلب می کرد و در این جهت،

((کلیه حقوق این اثر متعلق به مرکز آموزش هاي غیر حضوري حوزه هاي علمیه خواهران مي باشد))

اعجاز اولیه قرآن، در حوزه زبان شناسی و فصاحت کلام بود و اگر غیر از این بود، عربها از تسلیم شدن در برابر قرآن، خودداری می‌کردند و آن را سحر یا فنون دیگر برمی شمردند و به آن ایمان نمی آوردند و بدین منظور اقتضای حکمت الهی در این بود که نخستین مواجهه قرآن با مخاطبانش، در قالبهای بیانی و بلاغی باشد. وی سپس به اعجاز قرآن برای همهٔ مردم، اعم از عربها و عجم ها اشاره می‌کند و قرآن را از شش وجه، کتابی بی مانند می‌داند.

وجوه اعجاز از نظر بلاغی :

۱. بیان حوادث تاریخی امت‌های گذشته که در کتاب‌های دیگر به شکل دگرگون شده آمده، در قرآن پیراسته از انحراف و توسط فردی درس ناخوانده بیان شده است.[۱]

۲. احتجاج‌های گویا و استدلال‌های استوار که پرده از حقایق و معارف پنهان الهی برمی دارد. در آن زمان تاریکی گمراهی بر آن حقایق سایه افکنده بود.

۳. استواری در بیان و سلامت از تناقض و اختلاف از دیگر وجوه اعجاز است. به نظر وی، قرآن در بسیاری از رشته های علمی گوناگون، مطالب علمی خاصی را بیان داشته است مانند فلسفه، سیاست، خطابه، علوم اجتماعی، اخلاقی، قوانین مدنی، نظامی و.. فنونی که هر یک متخصصانی برجسته دارند؛ قرآن در تمامی علوم مذکور وا رد شده و با بهترین شیوه و در سطح عالی به بیان آنها پرداخته است، همچنان که ناسازگاری بین تمامی آنها در مقایسه با یکدیگر نیز وجود ندارد

٤. اعجاز از جهت قانون گذاری عادلانه و تمدنی مترقی با آنچه که از توانایی های فکری بشر آن روز بالاتر بود. خصوصاً وقتی که تمدنها و شریعت‌های متداول آن زمان، ارزیابی و مقایسه گردد.[۲]

---

[۱] . به نظر وی: قرآن کریم در تاریخ نگاری خود، برخی از قصه ها را ذکر می کند که تورات نیز آنها را ذکر کرده و یهودیان و مسیحیان معتقدند که آ ن مطالب، آسمانی است که خدا بر موسی نازل کرده، ولی تورات کنونی، آنها را به همراه خرافات و کفر و بدون نظم درونی ذکر می کند مانند قصه آدم. ولی قرآن آنها را به شکلی مهذّب، معقول و در قالبی زیبا و پرفایده بیان می‌نماید که نشانگر آن است که قرآن وحی الهی است. آلاء الرحمن، ج۱، ص۹

[۲] . چهارمین وجه در اعجاز عام قرآن را، مربوط به ارائه‌ی قوانین در یک جامعهٔ مدنی بر اساس عدالت می‌داند و بیان می‌دارد که در زمان نزول، پیامبر نیز یک فرد عادی از میان مردم بود که آن مردم از عادات و رسوم جاهلی برخوردار بودند، و چگونه می‌توان پذیرفت که او یک بشر عادی بود، بدون کمک از وحی الهی شریعتی را بیاورد که در برگیرندهٔ قوانین اجتماعی، سیاسی، قضایی و... برای یک جامعهٔ پیشرفته باشد؛ لذا تمدنی را که قرآن برای بشر به ارمغان آورد، تمدنی مترقی و بسیار عالی بود که معجزه ای الهی است؛ با بررسی تمدنهای آن زمان و ارزیابی و مقایسه شریعت‌های متداول در آنها، عظمت تمدن قرآن بیشتر می‌گردد.

((کلیه حقوق این اثر متعلق به مرکز آموزش هاي غیر حضوري حوزه هاي علمیه خواهران مي باشد))

۵. قرآن کتابی است که دارای نظام تربیتی و اخلاق است و مطالب تربیتی و اخلاقی نظام مندی را بیان کرده‌است. به نظر وی قبل از نزول قرآن اخلاق و تربیت به پایین ترین سطح خود رسیده بود ولی قرآن مطالب اخ لاقی ارزشمند و اخلاق فاضله را به ارمغان آورد.

٦. برخورداری از اخبار غیبی که در قرآن فراوان است. این امر به برتری کلام خدا و معجزه بودن دلالت دارد.

علامه طباطبایی :

تحدی به شکل عام در قرآن بیان شده و تنها به وجه بلاغت آن اختصاص ندارد . اگر چنین بود تحدی، تنها مخصوص عرب‌های عصر نزول قرآن و مخضرمین بود، زیرا زبان عربی به دلیل آمیختگی با زبانهای دیگر تغییر کرد و ا صالتش را از دست داد. قرآن با همهٔ ویژگیهایش، مانند معرفت حقیقی، اخلاق برتر، احکام شریعت، اخبار غیبی، و غیره و هر آنچه که هنوز اندیشه بشری به عمق آن نرسیده، تحدی کرده است. قرآن برای سخنور، با بلاغتش؛ برای حکیم، با حکمتش؛ برای دین داران با احکام و شریعتش، برای سیاستمداران در سیاست هایش، و برای حاکمان در احکام و داوری‌هایش و در مجموع برای همهٔ صاحبان فنون و معارف تحدی کرده است. تحدی قرآن به علم و معرفت در آیه « تِبْياناً لِكُلِّ شَيْ‏ءٍ»[1] و تحدی به آنچه کسی که بر پیامبر نازل شده، در آیه «**قُلْ لَوْ شاءَ اللَّهُ ما تَلَوْتُهُ عَلَيْكُمْ وَ لا أَدْراكُمْ بِهِ فَقَدْ لَبِثْتُ فيكُمْ عُمُراً مِنْ قَبْلِهِ أَ فَلا تَعْقِلُونَ**».[2] تحدی به اخبار غیبی در آیه «**تِلْكَ مِنْ أَنْباءِ الْغَيْبِ نُوحيها إِلَيْكَ ما كُنْتَ تَعْلَمُها أَنْتَ وَ لا قَوْمُكَ مِنْ قَبْلِ هذا فَاصْبِرْ إِنَّ الْعاقِبَةَ لِلْمُتَّقين**».[3] بیان شده است و تحدی به عدم اختلاف در آیه «**وَ لَوْ كانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فيهِ اخْتِلافاً كَثيراً**».[4] و تحدی به بلاغت نیز در آیه «**أَمْ يَقُولُونَ افْتَراهُ قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ مِثْلِهِ مُفْتَرَياتٍ وَ ادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ**

---

[1] . نحل/۸۹

[2] .یونس/١٦بگو: اگر خدا می‌خواست آن را بر شما نمی‌خواندم و او شما را بدان آگاه نمی‌کرد، هر آینه عمری- چهل سال- پیش از این در میان شما بوده‌ام- و چنین ادعایی نکردم- آیا خِرد را کار نمی‌بندید؟

[3] . هود/٤٩ [ای رسول ما،] این از خبرهای غیب است که به تو وحی می‌کنیم، که پیش از این، نه تو آنها را می‌دانستی و نه قوم تو، پس شکیبایی ورز، که سرانجام [نیک] از آن پرهیزگاران است.

[4] . نساء/۸۲

((كليه حقوق اين اثر متعلق به مركز آموزش هاي غير حضوري حوزه هاي علميه خواهران مي باشد))

دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صادِقِينَ (۱۳) فَإِلَّمْ يَسْتَجِيبُوا لَكُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّما أُنْزِلَ بِعِلْمِ اللَّهِ وَ أَنْ لا إِلهَ إِلاَّ هُوَ فَهَلْ أَنْتُمْ مُسْلِمُون (۱۴)[1]»

نشان داده شده است.

[1] . هود/۱۳-۱٤ بلکه می‌گویند که این [قرآن] را خود بافته است بگو: اگر راست می‌گویید شما هم ده سوره بر بافته و مانند این بیارید و هر که را جز خدا توانید [به یاری] بخوانید (۱۳) پس اگر [آن یاوران،] شما را پاسخ ندهند، بدانید که جز این نیست که [این قرآن] از دانش خدا فروآمده، و اینکه جز او خدایی نیست؛ پس آیا شما مسلمان- گردن‌نهاده- اید؟ (۱٤)

((کلیه حقوق این اثر متعلق به مرکز آموزش هاي غیر حضوري حوزه هاي علمیه خواهران مي باشد))

چکیده:

۱. به نظر رافعی، راز اعجاز قرآن در نظم استوار آن است که دربردارندهٔ حروف و کلمات و جمله‌هاست.

۲. رافعی قرآن را شامل اصوات سه‌گانه، نفس، عقل و حس معرفی می‌کند.

۳. به نظر رافعی، صوت حس مهمترین قسمت در فصاحت و بلاغت است.

٤. بلاغی، اعجاز قرآن را در دو سطح می‌داند؛ سطح اول اعجاز مخصوص مخاطبان نخستین و سطح دوم برای همه مردم است.

۵. از نظر بلاغی، قرآن دارای شش وجه اعجاز در؛ بیان صحیح حوادث تاریخی، احتجاج های گویا، قانون‌گذاری عادلانه، دوری از تناقض و اختلاف، نظام تربیتی و اخبار غیبی است.

٦. علامه طباطبایی تحدی قرآن را شامل همهٔ وجوه اعجاز قرآن می‌داند.

((کلیه حقوق این اثر متعلق به مرکز آموزش هاي غیر حضوري حوزه هاي علمیه خواهران مي باشد))